تقنية تعليم اللغة العربية الواقع والمأمول

مسعي حليمة

الملخص:

تُعدّ اللغة العربية عنوان هويتنا وذاتيتنا الثقافية، ورمز لكياننا القومي ومخزون أمتّنا الحضاري ولغة قرآننا الكريم وما دامت لغتنا العربية الفصيحة تؤدي هذا الدور الجامع والموَّحد كانت محطّ سهام أعداء الأمّة إبعادا لها عن الحياة، ووصفها بالصعوبة والتخلف عن مواكبة روح العصر،عصر العلم والتكنولوجيا وعصر المعلوماتية والتفجّر المعرفي والانتشار الثقافي الخاطف،ومن هنا وجب على القائمين على تعليم اللغة العربية وتعلمها في العالم العربي بصفة عامة، اللحاق بركب التقدّم والتطوّر في ميدان تعلم اللغات وتعليمها وإلى استخدام الأجهزة الالكترونية في ذلك، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بُذلت في تعليم اللغة العربية إلاّ أنّ توظيف معطيات التقنية في تعليمها وتعلمها لم يتجاوز استخدام التقنيات التعليمية والتواصلية بوصفها وسائل مساعدة وبالتأمّل في أهمية التعليم وواقعه، نجد أنّ قوّة الأمّم وتقدّمها لم تعد تقاس في هذا العصر بسعة الرقعة أو بتعدّد السكان، بقدر ماتقاس بما لديها من علم وتقنية وموارد بشرية مؤهلة،ذلك أنّ تعليم اللغة العربية بصفة خاصة قد فرضت على سياسة التعليم في الدول العربية أن تتطوّر لكي تلحق بثورة المعلومات وتقنية الحاسبات الالكترونية والتواصلية،ومن ثمّ استثمارها في إصلاح تعليم اللغة العربية وتطوير مناهجها في جميع المراحل الدراسية بحيث تهيء المتعلّم بإمتلاك المهارات المتعدّدة لمواكبة تقنيات العصر.

مقدمـــــــــــة:

يعدُّ التعلُّم من أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة"فالحياة تعلُّم والتعلُّم حياة" ذلك أنّ الإنسان خلال حياته(من المهد إلى اللحد) يحاول باستمرار التأقلم مع محيطه وحل المشاكل التي تواجهه فيتعلم في كل لحظة من لحظات حياته، لكن التعلم لا يأتي من عدم بل لابُد للمتعلم من مصدر يستمد منه المعرفة وأساس يرتكز عليه بناؤه الفكري ألا وهو التعليم فالتعليم هو تلك العملية التي يقوم بها المعلم والتي يهدف من خلالها إلى إحداث تغييرات عقلية ونفسية وجسمية لدى المتعلمين قصد تنمية شخصياتهم بجميع أبعادها فقد كان التعليم -ولايزال- الأساس في إرتقاء الشعوب والمجتمعات وتطورها،ولقد سعى الأسلاف لوضع العديد من المناهج والطرق لتعليم الانسان بالصوت والإشارة والرمز والقلم ومختلف الوسائل التي أتيحت لهم ومع مرور الوقت تطورت الأبحاث وتظافرت الجهود مع تطوّر فكر الانسان حيث وضعوا مناهج تعليمية مناسبة بغرض تحقيق النجاح الذي يحدّد سمات المستقبل ومكانة الشعوب مع الحرص الشديد على تطوير تقنيات تعليم اللغة العربية لتواكب متطلبات العصرنة.

ولقد حطّ بنا الرحال عند موضوع :"تقنية تعليم اللغة العربة الواقع والمأمول" إنطلاقا من الإشكال التالي الذّي تعدّدت مشاربه:

ما المقصود بالعملية التعليمية؟ وماهي مجالاتها وميادينها؟ وكيفية استثمار نظرياتها في تعليم اللغة العربية؟ وإلى أي مدى يمكن الاستفادة من الدراسات الآلية والحاسوبية في تطوير البحث العلمي في مجال تعلمية اللغة العربية؟.

وقد رسمنا مجموعة من الأهداف نريد تحقيقها منها:

-الاطلاع على الدراسات الحديثة في مجال تعليم اللغة العربية،وإظهار مشكلات التعليم والتقنيات المعتمدة وطرق علاجها،وإزالة العوائق التي تحول دون تقدمها ثمّ إرشاد السالكين إليها.

كما أنّ الغرض المنشود هو دعم وتشجيع أعضاء هيئة التدريس وحثهم على استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتشجيع الباحث على التعلم من خلالها.

أمّا بالنسبة للمنهج الذي نعتمد عليه في دراستنا،فهو المنهج الوصفي،والذي يصف الظاهرة في الواقع التعليمي والوقوف على التقنيات المعتمدة حاليا.

١ : مفهوم التقنية :

١-١-لغة: أصل هذه الكلمة مشتق من الفعل (تقن،أتقن،يتقن، تقنا وتقانة وتقنية وإتقان،فنقول:(أتقن العمل) أي أحكمه،أجاده،ضبطه،فمثلا :فلان أتقن عدد من اللغات.

والتَّقْنُ: ترنوق البئر (الطين الرقيق يخالطه حمأ يخرج من البئر) ورسابة الماء في الجدول أو السيل(١)،وفي التنزيل قوله تعالى:"صُنْعَ اللهِ الذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ" سورة النمل الآية(٨٨).

والتَّقَانَةُ: تطبيق العلم والهندسة لتطوير الآلات والإجراءات من أجل تجويد أوتحسين الظروف الإنسانية أو رفع فعالية الإنسان من وجهة ما.

والتقنية: مصدر صناعي من "تقن" أي أسلوب أو فنية في إنجاز عمل أو بحث علمي ونحو ذلك،أو جملة الوسائل والأساليب والطرائق التي تختص بمهنة أو فن كتقنية القصة/الرواية/ البناء وغير ذلك.وعلم التقنية:بمعنى التكنولوجيا،وعلم الصناعة.(٢) وعليه يمكن القول إنَّ التقنية ماهي إلاّ فن التطبيق العلمي،أو علم تطبيق المعرفة العلمية في تحديد وتحليل المشكلات حيث اندمج علم الصناعة واستخدام الآلات في العصر الحديث في كافة الميادين والمجالات.

١-٢-التقنية (اصطلاحا): إنَّ أصل كلمة تقنية في اللغة الإغريقية (technology) المركبّة من قسمين وهما:techneيقصد بها فن أو مهارة،وtexere تعني تركيبا أو نسجا، والكلمة togosبقصد بها علما أو دراسة وبذلك فإنّ كلمة تقنية تعني علم المهارات أو الفنون.(٣)

فالتقنية هي الطريقة المنتظمة والمتجدّدة تسير وفقا لمقتضيات العصر والمعارف، تستخدم جميع الإمكانيات المتوفرة بأسلوب فعّال لإنجاز العمل المرغوب فيه بدرجة عالية الإتقان،فمصطلح التقنية كان يستعمل عادة في ميداني الصناعة والتجارة،ومعناه الحالي هو تطبيق المعرفة المتضمنة الأجهزة والآلات العلمية في مجالات الحياة المختلفة، وبناءا على هذا المفهوم جاز المصطلح "تقنية" أن يطبّق في التعليم.

وتعرف تقنية التعليم على أنّها عملية منهجية منظمة أي منحى نظامي في تصميم عملية التعليم والتعلّم،وتنفيذها وتقويمها في ضوء أهداف محدّدة تقوم أساسا على نتائج البحوث في مجالات المعرفة المختلفة،وتستخدم جميع المواد المتاحة (البشرية وغير البشرية) للوصول إلى تعليم أكثر فعالية وكفاية.(٤) تقنية التعليم بهذا المفهوم قد ساهمت بقوة في جعل العملية التعليمية أسهل وأمكن،وذلك بتطوير وسائل التعليم كاستخدام الحاسب الآلي والأجهزة العارضة بدل السبورة والطباشير،وهذه من العوامل التي تساعد المعلّم على توصيل المعلومة بأقل جهد وأوفر وقت ومال.

فيراد بها إذا تحقيق الكفاية التعليمية في المجال الكمي والنوعي،ممّا يؤدي إلى إفادة التعليم من ناحية التقدّم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم خاصة في السنوات الأخيرة في شتى النشاطات الحياتية،فتقنية التعليم ليست غاية منشودة في ذاتها،ونّها عامل مساعد على تحصيل خبرات وأفكار،ومعارف متنوّعة بغية تحقيق الأهداف التعليمية المرجوّة.

٢- مفهوم التعليم:

هو عملية مهمة،تهدف إلى تنمية القدرات العقلية للمعلم والمتعلم على حد سواء، وتحتوي على أنماط مختلفة من الخبرات والمعارف القيمة.

٢-١- التعليم لغة: يعرف في معجم لسان العرب لابن منظور: العلم نقيض الجهل، علِم ، عِلْما، ورجل عالم وعليم أي من قوم علماء، وعلم بالشيء: أي شعر، يقال: ما علمت بخير قدومه أي ما شعرت، ويقال: استعلم في خبر فلان واستعلمني الخبر فأعلمته إيّاه وعلم الأمر وتعلمه بمعنى أتقنه.(٥)

٢-٢-التعليم اصطلاحا: ذهب التربويون المتخصصون إلى تعاريف عديدة، تناول موضوع التعليم، اخترنا منها تعريف لبيت(١٩٨٣)فيقول في التعليم :" بأنه عملية تلقين التلاميذ معلومات مختلفة وتدريبهم على أداء بعض العمليات أو التجارب المنصوص عليها في المنهج الدراسي.(٦)

فالتعليم هو عبارة عن اكتساب الطرق والوسائل التي تساعد المتعلمين على الوصول إلى أهداف معينة،وحل المشكلات التي تصادفهم التي تصادفهم في مسارهم الدراسي أو حياتهم الاجتماعية، وهو أي تغير في السلوك نحو الإتجاه الإيجابي.

٣ : ماهية اللغة العربية :

تُعدّ اللغة العربية من أعظم وأرقى اللغات التي عرفها الإنسان وهي أكبر حظا من العناية والإهتمام،بحيث تجلّى ذلك

بشكل مذهل في تلك المادة اللغوية التي جاء بها علماؤنا الأوائل،وكانت منذ البدء دليلا وبرهانا ملموسا على أصالة متمكنة وعمق بعيد، فتبوأت مكانة عليا في الدراسات اللغوية الحديثة،ومازاد في سمو شأنها أنّها اللغة التي تولّ بها القرآن،وبذلك كتب لها البقاء طوال الأزمان،ففي إحيائها إحياء للدين،وتمجيد للأمّة.والمتأمّل للتراث العربي في اللغة والأدب يخلص إلى أنّ العرب قد أحبّوا لغتهم حبّا عظيما حقيقيا لاجدال فيه وأتقنوا فيها وقدموا بها كلّ شيء..اختارها الله سبحانه وتعالى لكتابه أفصح اللغات وفي آيات كثيرة من القرآن الكريم ذكر للغة العربية،قال تعالى:"إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآنًا عربيًّا"سورة الزخرف،الآية ٠٣.

وقوله عزّوجلّ:"نَزَلَ به الرُّوحُ الأ مينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ،بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"سورة الشعراء،الآية١٩٥.

وقوله أيضا:"وَقُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" سورة الزمر، الآية ٢٨.

وفي هذا الصدد يقول: عبد العال عبد المنعم:"اللغة العربية وسيلة لدرس المواد وفهمها،وبغيرها لايمكن التدريس ولا التعليم،إنّ التلميذ المبرز فيها يستطيع أن يفهم كلّ مادة من المواد الدراسية الأخرى فلا يجد صعوبة في دراسة كتاب جغرافي أو تاريخي أو صحي أو أدبي،لأنّ تقدمه فيها يساعده من غير شك على التقدّم في غيرها والنهوض بها،فهي اللغة التي يعبّر بها عن إرادتنا وأفكارنا،وهي الوسيلة التي تشرح كلّ علم من العلوم أو فن من الفنون وبها نفكّر ونفهم وبها نحاول تفهيم غيرنا ما نشاء" .(٧)

إنّ التعريف السابق يبرز ما للغة العربية من الأهمية والخدمة الجليلة،كذا وجب على كلّ مدّرس للغة العربية الاهتمام بفروعها المختلفة مهما كان نوع المادة التي يدرسها،ويعمل جاهدا على أن يلقنها للتلاميذ ويذكرهم بها لما لها من أثر بالغ وأهمية عظمى في حياة الناس ولكي يتقن التلاميذ هذه اللغة يجب أن نحفزهم ونشجعهم على حفظ أكبر قسط ممكن من القؤآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر العربي الفصيح لما لذلك من أثر في تقويم اللسان وتحسين النطق وتنمية الملكة اللغوية والفنية،كما شجع الرسول(صلى الله عليه وسلّم) أصحابه على تعلّم اللغة العربية فقال:"خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه).كما أكّد هذا الفضل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)حين قال:"تعلّموا العربية فإنّها تذهب العقل وتزيد في المروءة" كما تحدّثت العربية بلسانها(حافظ إبراهيم) البحر الطويل:

أنا البَحرُ في أحْشائه الدُرُّ كَامِنٌ
فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي

فلا يعرف السباحة من يسبح على السطح،كما أنّه لا يعرف اللآلىء والمرجان من لا يغوص في الأعماق وهذه حقيقة لا يتناطح فيها اثنان.

٤- وظائف اللغة العربية:

١- اللغة وسيلة التواصل بين البشر،وهي وسيلة الإنسان العربي والتفكير،فنحن عندما نفكّر نستخدم الألفاظ والجمل،والتراكيب العربية في كلامنا وكتابتنا.

٢- أنّها تحمل المبادئ الإسلامية التي يتضمنها القرآن الكريم وتشرحها.

٣- تأصيل العقيدة الإسلامية،فهي تحمل إلى المتكلّمين بها هدي القرآن وهدي الرسول(صلى الله عليه وسلّم) في قوالب رصينة محكمة يعرف بها المسلم حقيقة الوجود والإله والدين.

٤- تساعد اللغة العربية على حفظ التراث العربي الثقافي وحضارة العرب،وما فيها من ملامح الثقافة العربية وآدابها وتنقله إلى الأجيال صافيا ناقيا.

٥- أنّها من مقومات الأمّة العربية الكبرى التي توثق شخصيتها وشخصية أفرادها،وتؤكّد هويتهم.(٨)

٥-مكانة اللغة العربية:

حظيت اللغة العربية بمكانة قلّما نجدها في اللغات الأخرى إلى جانب أنّها لغة فطرية يتواصل أصحابها بالاكتساب والتعلّم فهي كتابه (عزّ وجلّ) الذّي حفظه في اللوح المحفوظ إلة يوم الدين،ويتضح ذلك في اختلافها عن تلك اللغات المنتشرة المشهورة كالانجليزية والفرنسيةوالألمانية. وهذا الاختلاف يتجسد في ثلاثة جوانب هي:

أولها: أنّ اللغة العربية لها امتداد تاريخي ليس،بمعنى:أنّها استمرّت منذ الأدب الجاهلي حتى الآن دون أن تتعرّض لتغيّر نوعي كاللغات الأخرى،ولايجد العربي عناد في فهم أدب العرب القديم والاستجابة له.

ثانيها: أنّ هذه اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالاسلام،يبدأ هذا الارتباط بالقرآن الكريم ثمّ يمتدّ إلى الحديث الشريف والتفسيروالفقه والتاريخ وغير ذلك،فالإسلام يكون النواة الثقافية للعربية الفصيحة،وهذا من أهمّ

الجوانب التي لابدّ من حسابها عند تعليمها.

ثالثها: أنّ هذه العربية الفصيحة لها تراث هائل في الدرس اللغوي الذي لا نعرف له مثيلا في اللغات الأخرى،والذّي تمثّل في:علم الأصوات وفي الصرف،وفي النحو،وفي المعجم. فتكون لدينا هذا التراث الضخم وصف العربية.

وقد اعترف كثير من المستشرقين بأهمية اللغة العربية وتميّزها ومن أبرز هؤلاء:كارل بروكلمان،إذ قال:"بفضل القرآن بلغت العربية من الاتسّاع مدى لا تكاد تعرفه أيّ لغة من لغات الدنيا،والمسلمون جميعا يؤمنون بأنّ العربية وحدها هي اللسان الذّي أحلّ لهم أن يتعلموا في صلواتهم،وبهذا تبوّأت العربية منذ زمن طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا التي تنطق بها شعوب إسلامية كثيرة". (٩)

٦-أهمية التقنية الحديثة ودور المعلّم فيها:

إنّ المعلّم هو أحد العوامل المؤثرة في تكوين تلاميذه،القادر على التفكير بطريقة واعية في اختيارات اتجاهات هذا التغيير و أهدافه،حيث يعد التعليم في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مقدمة للنجاح وقوة محركة للتغيير،لذلك من المهم وجوب إدراك كيفية التعليم اليوم بطريقة تختلف عن الماضي في إطار استخدام التكنولوجيا الحديثة، وعليه فنحن بحاجة إلى وضع خطة لتطوير اللغة العربيةوتحديثها مثل اللغات الأخرى،فدور المعلّم في عصر تكنولوجيا المعلومات يركز على تحصيله المعرفي،وتنمية مهاراته الأساسية،بما يساعد الطالب على إكسابه قدرة واسعة على التعلّم ذاتيا،فالمعلّم لم يعد الناقل للمعرفة،بل هو الموجّه المشارك لطلبته،ويعدّ مدير المشروع البحثي والناقد والمستشار في رحلة اختياره لمصادر التعلّم التي تتناسب مع الأهداف التي خطط لها،ومتابعته لمدى تقدّم التلاميذ،لكن لن يصل المعلّم إلى هذه النقلة النوعية ،إلاّ إذا أتقن العمل بالحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، والهدف من البحث الذي نطمح لتحقيقه هو الكشف عن مدى فاعلية التقنية الحديثة في عملية التعليم.(١٠)

٧-التعليمية وعلاقاتها بتعليم اللغات:

أ-نشأة وماهية التعليمية: جاء مصطلح التعليمية اللغوية"didactique de la langue" في مكان الإصطلاح الذي كان قبل سنة١٩٥٠ (اللسانيات التعليمية) وكان أول من أطلق البديل اللغوي (فرانسوا كلوسيت) (françois closset) في مؤلفه (تعليمية اللغات الحية).(١١) من ثمَ أخذ المصطلح في التسرب والاتساع إلى أن تجذّر وشاع بداية التسعينات، وترسخ استعماله في جملة من البحوث والدراسات التي قدمت في الثمانينات، يقول جورج مونان:" التعليمية مصطلح حديث جدًا يكون في أكثر احتمالاته منسوخا عن الألمانية، وجد في مقابل مفهوم اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغات ليمثل تمثيلا حسنا للتقاطعات الموجودة بين التخصصات(اللسانيات، علم النفس اللغوي ، علم الاجتماع اللغوي، علم التربية) ويتجسد الجانب النظري الذي يغلب عليه العموم والتجريد". (١٢)

نفهم من هذا التعريف أنَ مصطلح التعليمية جاء مقابلا للسانيات التطبيقية في ميدان تعليم اللغات، حيث شملت التعليمية بالدراسة مختلف العلوم اللغوية من الجانبين النظري والتطبيقي. ويرى أنَ بعض اللغويين على رأسهم (فاليسون R.GALISSON) و(كوست. W.COSST) أنَ مصطلح التعليمية من أكثر المصطلحات التي يشوبها الغموض والتباين في مفهومه، حيث استعملته بعض اللغات مرادفا لعلم النفس التربوي وعلم النفس اللغوي مثل:ايطاليا وسويسرا. وأنَ لغات أخرى التبس مفهومه عندها بمفهوم البيداغوجيا مثل: بلجيكا، بينما جعلته لغات أخرى، مثل فرنسا وكندا مرادفا لمصطلح اللسانيات التطبيقية من جهة ولمنهجية التعلم من جهة أخرى، آخذة في الاعتبار ميدان علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية، معتمدة على تقنيات وإجراءات ملائمة للمبادئ المنتقاة المحددة التي تمكن من صناعة طرائف تعليمية يمكن تطبيقها في القسم(موضع التعليم).(١٣)

ب- مفهوم التعليمية: تنحدر كلمة التعليمية(ديداكتيك) من حيث الاشتقاق اللغوي، من أصل يوناني Didactikos أو didaskein، وتعني حسب قاموس روبير الصغير le petit robert ،" درَس أو علَم، "enseigner ويقصد بها اصطلاحا: كل ما يهدف إلى التثقيف، وكل ماله علاقة بالتعليم، ولقد عرف ميالريه (عن محمد الدريج

في كتابه تحليل العملية التعليمية) (الديداكتيك)بأنها" الدراسة العلمية لطرق التدريب وتقنياته، وطرق تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم، قصد بلوغ الأهداف المسطرة، سواء أكان ذلك على المستوى العقلي المعرفي أم الانفعالي الوجداني أم الحسي الحركي والمهاري،كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد.

ومن هنا تأتي تسمية تربية خاصة أي خاصة بتعليم المواد الدراسية(الديداكتيك الخاص أو ديداكتيك المواد) أو منهجية التدريس المطبقة في مراكز تكوين المعلمين والمعلمات، وفي مقابل التعليمية العامة التي تهتم بمختلف القضايا التربوية، بل وبالنظام التربوي برمته مهما كانت المادة الملقنة.(١٤)

ويعنى بهذا التعريف أنّ التعليمية تهتم بمختلف المستويات الخاضع لها المتعلم.

ويكمن الفرق بين التعليمية العامة والتعليمية الخاصة في أنّ:

أ-التعليمية العامة: تهتم بكل ماهو مشترك وعام في تدريس جميع المواد،أي القواعد والأسس العامة التي يتعين مراعاتها من غير أخذ خصوصيات هذه المادة أو تلك بعين الاعتبار.

ب-التعليمية الخاصة أو تعليمية المواد: تهتم بما يخص تدريس مادة من مواد التكوين والدراسة ، من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصة بها.(١٥)

٧-١- التعليمية وتعليمية اللغات:

يعد التعليم نشاطا تفاعليا بين المعلم والمتعلم، ينقل بواسطته الأول إلى الآخر مجموعة من اللغات والمهارات والمعارف والخبرات بواسطة طرائف ومناهج وأساليب ووسائل بهدف التعلُم.أما التعلم فهو نشاط ذاتي ينتقل به المتعلم من حال الطبيعة (الفكر المتوحش) إلى حال الثقافة(الفكر الإنساني)وهما سيرورتان لا تنفصلان، حيث تتبادلان التأثير والتأثر. وبناء عليه فإنّ الحديث عن تعليم اللغات يقتضي بالضرورة الحديث عن تعلمها، فكلاهما يستحضر الآخر حتى حينما يغيب أحد الطرفين عن التجلّي.(١٦)

٧-١-١- بين التعليمية وتعليمية اللغات:

تشير الكتب التي تؤرخ التعليمية أنّ استعمال مصطلح تعليمية مستقلا بنفسه لم يكن وليد البحث اللساني، فالتعليمية مجال بحث ودراسة ليست مقصورة على تعليمية اللغات فحسب بل هي في مفهومها العام علم يهتم بالمتعلمين وقضاياهم النفسية والاجتماعية، وإلى غاية الثمانينات من القرن الماضي كانت تسمية بيداغوجيا الفرنسي ماتزال قائمة، وهي الفترة التي ظهرت فيها تسمية التعليمية بديلة عن تسمية بيداغوجيا ومقابلة في الآن نفسه لتسمية اللسانيات التطبيقية حين الحديث عن تعليمية اللغات.(١٧)

من خلال هذا الكلام نتوصل إلى أنّ التعليمية في السابق كانت مرادفة لمصطلح بيداغوجيا،وهو الأمر الذي حتّم على الباحث الفصل بين المصطلحين، وتحديد الفرق بينهما، حيث إن البيداغوجيا بطرائق التدريس، والتعليمية تعني بتعزيز الاهتمام بالمتعلم.

- فإنّ الاستقلالية التي تعرفها التعليمية اليوم لم تكن وليدة التخصص الذي مهد إليه MAKAY باقتراحه فصل تعليم اللغات عن اللسانيات التطبيقية، فقد ظهرت التعليمية مستقلة في التخصص عن غيرها من الحقول المعرفية في حقل بحث معرفي بعيد عن اللغة وقضاياها، إذ ابتدأت التعليمية بمفهومها المعاصر بأبحاث الرياضيات. ليكون انتشارها الراهن راجعا إلى التوظيف الفرنسي للمصطلح الذي حوله من مجرد مصطلح خاص باللغة الفرنسية إلى مصطلح يطلق على كل تعليم اللغات فقيل تعليمية اللغات، ومن ثم توالت نشأة التفرعات العلمية الجديدة، وظهرت معها الحاجة إلى البحث متعدد التخصصات، فكانت الدعوة إلى الفروع المعرفية المساهمة من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية، مما أسهم أكثر في دعم استقلالية التعليمية وانفصالها إجرائيا ومعرفيا.(١٨)

٧-١-٢- تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

يندرج تعليم اللغة العربية بغيرها في إطار تعليم اللغات الأجنبية عموما،إلاّ أنّه يتميّز بخاصيتين:الأولى:أنّه تعليم موجّه للكبار عادة،والثانية:أنّه تعليم موجّه لغايات محدّدة ،حيث إنّ المقبلين على تعلّم اللغة العربية مسعاهم محدّد في غايات معينة تتمثل في أربعة أصناف:

- غاية دينية: وتخص المهتمين بتعلّم اللغة العربية بغية التمكّن من قراءة القرآن الكريم وفهم ومعرفة أحكامه وتعاليمه والإطلاع على النصوص

الدينية الأخرى.

- غاية مهنية: وتخص المعنيين بتعلم اللغة العربية كونها وسيلة تواصل تستعمل في مجالات محدّدة كمجال الإدارة أو التجارة أو الدبلوماسية والسياحة وغيرها.
- غاية علمية: وتخص الطلبة المعنيين بتعلّم اللغة العربية لدراستها كونها أداة للتواصل الشفوي والكتابي أو كونها موضوعا للبحث اللساني وغيره.
- غاية ثقافية: وتخص المعنيين بتعلّم اللغة العربية للإطلاع على الحضارة العربية الإسلامية في مظاهرها الثقافية والتاريخية والفنية والسياحية وتتحقق هذه الغايات للمتعلّمين الأجانب من خلال وضع برامج مناسبة،وكتب مقررة واختيار المناهج والتقنيات التي تتلاءم وقدرات المتعلّمين الناطقين باللغة العربية.(١٩) كما أنّ وضع المتعلّم في محيطه يشبه قدر الإمكان المحيط الطبيعي للغة المتعلّمة يسهم بشكل فعّال في تعلّم اللغة العربية بسرعة مدهشة خاصة مع وجود التواصل.

٨-التعليمية وعلاقتها باللسانيات :

يعدّ مشروع تعليم اللغة العربية من منظور لساني مشروعا يراود الكثير من الباحثين والمشتغلين بحقل التعليمية (الديداكتيك)،وخاصة منهم مدرسي ومفتشي اللغة العربية،وهذا المصطلح يعدّ مشروع المستقبل،تحدوه رغبة جامحة تتمثل في تطوير أداء اللغة العربية في عصر المعرفة والتكنولوجيا التي انبثقت مع ظهور الانترنيت،في زمن التعليم المدمج والتكنولوجيات الحديثة فاللسانيات (Linguistique) هي الدراسة العلمية للغات الطبيعية،التي أرسى اللساني الفرنسي(دي سوسير) الكثير من مباحثها في كتابه(cours de linguistique générale) الذّي دعا فيه إلى دراسة اللغة في ذاتها ولحدّ ذاتها:

أمّا التعليمية فهي علم يهتم بطريقة تدريس مادة من المواد بعينها،كتعليمية مادة اللغة العربية،أو تعليمية مادة الاجتماعيات....الخ.

فمن هذين التعريفين نستنتج أنّ اللسانيات والتعليمية:(٢٠)

كلاهما يشتركان ويفيدان بعضهما في الأشغال والعمل على تطوير اللغة،وتوصيلها إلى الملتقى بكيفية سلسة ومفيدة وسنحاول فيما يأتي توضيح العلاقة بين اللسانيات والتعليمية في العناصر التالية:

أولا:موقع اللسانيات في تعليم اللغات:

يتم تعليم اللغات وتعليمها بوساطة اللغة من حيث هي دوال تعبّر عن مدلولات سواء تعلّق الأمر باللغة الأم أم باللغات الأجنبية،فهي المدخل والمخرج في آن واحد. وبما أنّ اللغة في هذه العملية المزدوجة،هي الهدف والوسيط معا،فإنّه ينبغي دراستها دراسة موضوعية في ذاتها ولذاتها،وعليه فاللسانيات هي العلم الوحيد الذي يدرس اللغة من هذا الجانب،حيث استطاعت أن توسّع من مجال اشتغالها بواسطة انفتاحها على العلوم المجاورة،كعلم النفس والاجتماع وغيرها،ومن هذا تتضح أهمية اللسانيات وضرورتها الملحّة في تعليم اللغات وتعلّمها أو معالجة القضايا المرتبطة بها،بالاشتراك في هذه المهمة مع علم النفس وعلم التربية.وبهذا الصدد صاغ jean dubois) (الأسباب التي جعلت اللسانيات من أهم المجالات في تعليم اللغة وتعلّمها وسنعرضها بوضوح فيمايلي:

- موضوع اللسانيات هو اللغة والتواصل،حيث تهتم التربية بدورها على الاشتغال باللغة وتطورها وأنماط التواصل القائمة بين المدرسين والمتمدرسين.
- موضوع اللسانيات اللسان ووصف قواعده،فهو الوسيلة الضرورية للتعليم وموضوعه بالذات عندما يتعلق الأمر بتعليم اللغات أو بتعليم اللغة الأم.
- موضوع اللسانيات هو الخطابات،وقد أولت المؤسسة المدرسية امتيازا للخطاب التدريسي الذّي ينجزه المعلّم،والذّي من الضروري معرفة قواعده للتمكّن من نقده.(٢١)

ثانيا:موقع اللغة العربية في اللسانيات التراثية واللسانيات الحديثة:

اللغة العربية من منظور لساني هي لغة طبيعية تتطوّر وتنمو،اشتغل عليها العديد من الباحثين والمختصين في هذا المجال،حيث جمعوا بين النظريات اللسانية وتعليمية اللغات من الناحية التطبيقية،وذلك بتشخيص صعوبات المتعلمين،ورصد أخطائهم،وانجازاتهم التعبيرية،بهدف تطوير تعليم اللغة العربية بجميع الأسلاك التعليمية.

أ- اللغة العربية في لسانيات التراث: لقد حظيت اللغة العربية بقسط وافر من الدراسة،من طرف رواد لسانيات التراث تقعيدا ودراسة(نحوا وصوتا

ودلالة ومعجما)وكان هدفهم من ذلك تيسير قواعد اللغة العربية على الوافدين الجدد،ودلالة على اهتمام العرب وغيرهم بهذه اللغة، كلّ هذا ضرورة لاستجابة فرضها العرب بالعجم من رومان وفرس وأمازيغ إبّان الفتوحات الإسلامية،ممّا استدعى مؤلفات تيسير قواعد اللغة العربية للمسلمين الجدد حتى يتدبروا كتاب الله،ويعرفوا مقاصده ومراميه،ومن هذه المؤلفات أبو الأسود الدؤلي(قواعد النحو)بإيعاز من الخليفة كرّم الله وجهه،على المشهور،فكان بذلك أوّل مؤسس لنحو اللغة العربية كالقرآن الكريم،والحديث النبوي الشريف،والشعر العربي والأمثال والحكم كما اهتموا بلغة البدو الأعراب. ثمّ تبعه بعد ذلك عدّة لغويين من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب المعجم (العين) ،سيبويه (ت ١٨٠ه) وكتابه(الكتاب) الذي سمّي بقرآن النحو الذّي اتبّعه النحاة من بعده،وابن جني صاحب كتاب (الخصائص) وغيرهم من اللغويين النحاة العرب. (٢٢)

ب- اللغة العربية واللسانيات الحديثة:

لقد اتّضح أنّ البحث اللساني الحديث،يعد اللغات الطبيعية من الرموز والعلامات تخضع لتحويلات ذلك أنّ من إشكالية الكتابة اللسانية الحديثة بحسب تفكير الفاسي الفهري تصوّر اللغة العربية لغة فوق اللغات أو هي مقدسة،والحقيقة أنّ اللغة العربية من منظور لساني صرف ويقول في ذلك "الفاسي الفهري":"ليست اللغة العربية كما يدّعي بعض اللغويين العرب لغة مميّزة تنفرد بخصائص لاتوجد في لغات أخرى،ومن ثمة لايمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بنيت لوصف لغات أوروبية،بل العربية لغة كسائر اللغات البشرية فهي بصفتها تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص (الصوتية ، والتركيبة والدلالية)وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات" (٢٣) نلاحظ فيما سبق أنّ اللساني الفاسي الفهري اعتبر اللغة العربية كغيرها من اللغات لاتنفرد عنها في شيء بحيث تشترك معها في عدد من الخصائص،لكن في رأيي أنّ اللغة العربية ليس كما يدعيه الفاسي الفهري لأنّها وبالرغم من كلّ شيء لغة تميزت عن غيرها من اللغات،ومايزيدها شرفا وميزة أنّ الله اختارها لتكون وعاء للقرآن الكريم بما اختصت به من صفات الجمال والفصاحة والبلاغة والبيان وما حازته من قدرة على التجدّد واستيعاب الفكر الإنساني عبر العصور والأزمان.

ثالثا: اللسانيات التوليدية وتعليم اللغة العربية:

ارتبطت اللسانيات التوليدية بأعمال الباحث الأمريكي"نوام تشومسكي"، خاصة مع ظهور مؤلفه (البنى التركيبية) ،في محاولة منه تجاوز مفاهيم البنيوية الفرنسية وسلوكية (سكينر) (SKEENER) وتعمل اللسانيات التوليدية على تفسير الملكة اللغوية للمتكلّم في التحقيق الفعلي للكلام،وكان الفاسي الفهري من الذين ساهموا في تطبيق مفاهيم اللسانيات التوليدية على اللغة العربية كنظرية الرابط العاملي التي اهتمت بالروابط والإحالات والضمائر وأسماء الإشارة،والعامل(الاسم والفعل) التي يمكن استثمارها حتى يتعرف المتعلّم في مادة اللغة العربية الآليات التي تجعل النص مترابطا منسجما.وقد تفيدنا النظرية التوليدية في تفسير ولو شكل مبسط بعض التحويلات التي تخضع لها الجملة العربية كتحويل البؤرة× للسانيات التوليدية إذا فضل كبير،وتأثير عميق على اللغة العربية،حيث سهلّت وبسّطت على المتعلّم التحويلات التي تخضع لها الجملة العربية،وأتاحت له التعرّف على الآليات التي تساهم في تماسك النص وترابطه.

رابعا: اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة:

اللسانيات التطبيقة أو علم اللغة التطبيقي هو ميدان عملي وعلم متعدّد،يرى أنّ تعليم اللغة مشكلة،ويحاول أن يبحث لها عن حلّ،كما أنّه يمثل جسر يربط بين العديد من العلوم كعلم اللغة،وعلم التربية،وعلم اللغة الاجتماعي والنفسي له مبادئ أساسية يمكن حصرها فيما يلي:

المبدأ الأول: يتمثل في الأولوية للجانب المنطوق من اللغة أي الخطاب الشفهي،وهذا بإقرار البحث اللساني بوصفه وتحليله للظاهرة اللغوية،على مبدأ الفصل بين نظام اللغة المنطوقة ونظام اللغة المكتوبة،حيث أجمع العلماء على التباين بين النظامين،وضرورة الاهتمام بالجانب المنطوق أولا.

المبدأ الثاني: يتعلّق بالدور الذّي تقوم به اللغة بوضعها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع التربوي خاصة والبشري عامة بهدف تحقيق عملية التواصل فيما بينهم.

المبدأ الثالث: يتمثل في شمولية الأداء الفعلي للكلام،إنّ جميع مظاهر الجسم لاسيما النصف الأعلى منه لدى المتكلّم تتدخل لتحقيق الممارسة الفعلية للحدث اللغوي من الناحية الفيزيولوجية، وبعض الجوانب الحركية والإيماءات والإسارات، وهذا مايحقق ويسهل الفهم لدى المتعلّم.(٢٤)

المبدأ الرابع: يتمثل في الطابع الاستقلالي لكلّ نظام لساني وفق اعتباطيته المتميّزة التي تجعله ينفرد بخصائص صوتية وتركيبية ودلالية،ولذلك فإنّ العملية التعليمية الناجحة تقتضي إدماج المتعلّم مباشرة في الوسط الاجتماعي للغة المراد تعليمها مع الحرص على عدم اتخاذ اللغة الأم وسيطا لتعلّم اللغة الأجنبية.(٢٥)

إلى جانب اللسانيات التطبيقية واللسانيات التوليدية لاننسى بالضرورة دور اللسانيات الحاسوبية وتأثيرها في تعليم اللغة العربية.

خامسا: اللسانيات الحاسوبية وتعليم اللغة العربية:

يقصد باللسانيات الحاسوبية تهيئة اللغة الطبيعية لتنتج تخاطبا وتفاعلا مع الحاسوب،بما يقضي إلى تأدية من الأنشطة اللغوية التي يؤديها الإنسان،فهي تمثل نقطة ارتكاز في بناء مجتمع المعرفة خاصة في مجال التعليم،وذلك لما توفره من مادة علمية جاهزة ونقل علوم الآخرين وترجمتها إلى اللغة العربية،ممّا يساهم في التقدّم والتطوير في مجال التعليم،فاللسانيات الحاسوبية إذن تقوم علىة تصور نظري يتخيل الحاسوب عقلا بشريا وتتفرع إلى جانبين رئيسيين هما:الجانب النظري والجانب التطبيقي.

فالأوّل يبحث في الإطار النظري العميق الذّي من خلاله يمكننا أن نفترض كيف يعمل الدماغ الالكتروني لحل المشكلات اللغوية(٢٦) وأمّا الثاني يعنى بالناتج العلمي لنمذجة الاستعمال الإنساني للغة وهو يهدف إلى إنتاج برامج معرفة باللغة الإنسانية.(٢٧)

وعليه فاللسانيات الحاسوبية ضرورية، خاصة عند استثمارها في مجال تعليم اللغة العربية لأبنائها وللناطقين بغيرها وفي مجال الترجمة الآلية،والتعريب والصرف،والنحو،والمعجم والدلالة.

٩- التعليمية والتكنولوجيا الحديثة:

سنتطرق في هذا العنصر إلى مفهوم تكنولوجيا التعليم، وماتتضمنه من وسائل تعليمية حديثة، كالتعليم الإلكتروني، التعليم عن بعد، والتعليم بالكمبيوتر، والتي تعد من أهم الوسائل التي تساهم في نجاح العملية التعليمية وتطويرها.

٩-١- مفهوم تكنولوجيا التعليم:

مصطلح تكنولوجيا التعليم (INSTRUCTIONEL TECHNOLOGY) في أصله مصطلح معرب ومرادفه في اللغة العربية تقنيات التعليم، ومن هذا المصطلح لكلمة تكنولوجيا يتضح أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتقنية، وكما يتضح في كثير من التعريفات حول مصطلح تكنولوجيا أنها تعني الدراسة العلمية التطبيقية، تعرفه الموسوعة الأمريكية١٩٧٨:"بأنه ذلك العلم الذي يعمل على إدماج المواد والآلات ويقدمها بغرض القيام بالتدريس وتعزيزه، وتقوم في الوقت الحاضر على نظامين: الأول هو الأدوات التعليمية والثاني المواد التعليمية والتي تضم المواد المطبوعة والمصورة التي تقدم معلومات خلال عرضها عن طريق الأدوات التعليمية.(٢٨)

أما جمعية الاتصالات التربوية في الولايات المتحدة: فتعرفه بأنه عملية مركبة متكاملة يشترك فيها الأفراد والأساليب والأفكار والأدوات والتنظيمات بغرض تحليل المشكلات التي تتصل بجميع جوانب التعلم الإنساني، وإيجاد الحلول المناسبة لها، ثم تنفيذها وتوقعها وإدارة جميع هذه العمليات.(٢٩)

ويمكن القول،أنّ تكنولوجيا التعليم هي مجموعة الوسائل الحديثة المتاحة، كالحاسوب وغيرها من الأدوات التي تشمل جميع عناصر العملية التعليمية وتهدف إلى تحقيق التعلم في أقل وقت وجهد.

٩-٢- خصائص تكنولوجيا التعليم:

من أهم الخصائص المميزة لتكنولوجيا التعليم ما يلي:

- التفاعلية: تعني الحوار بين طرفي العملية التعليمية للمتعلم والبرنامج، ويتم التفاعل بين المستخدم والعرض من خلال واجهة المستخدم التي يجب

أن تكون سهلة، حتى تجذب انتباه المستخدم فيسير في المحتوى ويتلقى تغذية راجعة كما أنّ خاصية التفاعلية توفر بيئة اتصال ثنائية على الأقل. (٣٠)

- الفردية: من الخصائص التي تطرحها تكنولوجيا التعليم هو التغلب على الفروق الفردية مابين المتعلمين، والوصول بهم جميعا في المواقف التعليمية الفردية إلى نفس المستوى من الاتفاق وفقا لقدرات واستعدادات كل منهم، ومستوى ذكائه وقدراته على التفكير والتذكر واسترجاع المعلومات. (٣١)
- التنوع: توفر تكنولوجيا التعليم المتعددة، بيئة تعلم متنوعة يجد فيها المتعلم ما يناسبه،ويتحقق ذلك إجرائيا عن طريق توفير مجموعة من البدائل والخيارات التعليمية أمام الطالب،وتتمثل هذه الخيارات في الأنشطة التعليمية والمواد التعليمية والاختبارات.(٣٢)

٩-٣-التعليم الالكتروني:

٩-٣-١-مفهومه: عرف مصطلح التعليم الالكتروني العديد من التعاريف أهمها:" هو طريقة ابتكارية لإيصال بيئات التعلم الميسرة، والتي تتصف بالتصميم الجيد التفاعلية والتمركز حول المتعلم، لأي فرد وفي أي مكان وزمان،عن طريق الانتفاع من الخصائص والمصادر المتوافرة في العديد من التقنيات الرقمية سويا مع الأنماط الأخرى من المواد التعليمية المناسبة لبيئات التعلم المفتوح والمرن".(٣٣)

هذا التعريف يعد شاملا في معناه لكل أنواع التعليم المعتمدة على التكنولوجيات الحديثة للاتصال وأدواته المختلفة،بمعنى أن التعريف لم يقتصر على التكنولوجيات المرتبطة بالانترنيت فحسب، وإنما اعتبار التعليم الالكتروني كل تعليم اعتمد كليا أو استعان ببعض التقنيات الحديثة في تقديم برامج العملية التعليمية.

٩-٣-٢- دور ثقافة المعلم في ظل التعليم الالكتروني: الدور الذي يضطلع به المعلم في التعليم بشكل عام، دور مهم للغاية لكونه أحد أركان العملية التعليمية،وهو مفتاح المعرفة والعلوم بالنسبة للمتعلم، وبقدر ما يملك من الخبرات العلمية والتربوية، وأساليب التدريس الفعالة، يستطيع أن يخرج طلابا متفوقين ومبدعين، وفي التعليم الالكتروني تزداد أهمية المعلم ويعظم دوره، وهذا بخلاف ما يظنه البعض من أن التعليم الالكتروني سيؤدي في النهاية إلى الاستغناء عن المعلم. وفي الواقع فإن التعليم الالكتروني لا يحتاج إلى شيء بقدر حاجته إلى المعلم الماهر المتقن لأساليب استراتيجيات التعليم الالكتروني المتكن من مادته العلمية الراغب في التزود بكل حديث في مجال تخصصه المؤمن برسالته أولا ثم بأهمية التعلم المستمر. إنّ المعلم كي يصبح معلما الكترونيا يحتاج إلى إعادة صياغة فكرية أولا يقتنع من خلالها بأن طرق التدريس التقليدية يجب أن تتغير، لتكون متناسبة مع الكم المعرفي الهائل التي تعج به كافة مجالات الحياة ولابد أن يقتنع بأنه لن يصنع بمفرده رجال المستقبل الذين يعول عليهم المجتمع والأمة في صنع الأمجاد وتحقيق الريادة.(٣٤)

٩-٣-٣-اللغة العربية والتعليم الالكتروني: قد نالت اللغة العربية بنحوها وصرفها، وبيانباتها ومعانيها، وأساليب تدريسها من الدراسات والبحوث الشيء الكثير ولنجاح التعليم الالكتروني مع لغتنا علينا بتحديث التعليم،وذلك لتواكب عصر الحداثة،فضلا عن تطوير أهلية المعلّم للتعليم الالكتروني،وتمكّن المتعلّم من مهارات وأساليب اللغة العربية،فبما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد ،وعليه يجب أن تهيء هذه اللغة كي تستجيب لمطالب عصر المعلومات،وبعث الكيان فيها تنظيرا وتعليما،واستخداما،ولايتأتى ذلك إلاّ من خلال تعليم صغارنا مبادئ البرمجة باللغة العربية،نظرا إلى العلاقة الوثيقة بين البرمجة والفكر من جانب،وبين الفكر واللغة من جانب آخر وقد عربت لغات برمجة سهلة للصغار،وهناك جهود مستمرة في معالجة اللغة العربية آليا مثل(الصرف الآلي،والإعراب الآلي،والتشكيل التلقائي،وبناء قواعد البيانات المعجمية)كما ينبغي تعلّم اللغة بطريقة متكاملة،من خلال النصوص العربية الجميلة:قرآنا،وحديثا،وشعرا،ونث را. ولذلك ينبغي الاهتمام بوضع برنامج حاسوبي ينمي حاجة دارسي العربية ويناسبهم جميعا،ومراعاة تقديم المحتوى باللغة العربية الفصيحة،وتكثيف الجهود للسعي من أجل تطوّر اللغة العربية في التعليم الالكتروني إلى الأمام،وذلك من خلال الاعتزاز بهذه اللغة

وتراثها وتكثيف تدريسها في مواد

التعليم العام،والمساهمة في تكثيف الصفحات العربية في الأنترنيت ووضع المعاجم اللغوية عللى الشبكة،ووضع دروس تعليم اللغة العربية بصورة مجانية لكي يشاركنا غيرنا في تعلّم لغتنا.وأخيرا تشجيع البحوث في مجال العلوم الحديثة من أجل تعريب المصطلحات في هذا المجال.(٣٥)

١٠- التعليم عن بعد:

١٠-١- مفهومه:

يقصد بالتعليم عن بعد هو ذلك التعليم الذي يعطي أنماط مختلفة من الدراسة على كل المستويات التعليمية التي لا تخضع للإشراف من الأساتذة على الطالب ولايوجد بينهما تفاعل مباشر ولا بين بعضهم البعض وإنما يستفيد الطلاب من خلال التنظيمات الإرشادية التعليمية غير المباشرة، وهو نظام بعيد كل البعد عن نظام المواجهة الحقيقية بين الأستاذ والطالب.(٣٦)

١٠-٢- دور المعلم في عصر الأنترنيت والتعلم عن بعد:

تعد شبكة الأنترنيت نظاما لتبادل الاتصال والمعلومات اعتمادا على:

الحاسوب: حيث يحتوي نظام الشبكة العالمية على ملايين الصفحات المترابطة عالميا والتي يمكن من خلالها الحصول على الكلمات والصور وأفلام الفيديو التعليمية وملحقات رسائل الدكتوراه والماجستير والأبحاث التعليمية المرتبطة بهذه المعلومات.

فالاستخدام الواسع للتكنولوجيا وشبكة الانترنيت العلمية أدى إلى تطور مذهل وسريع في العملية التعليمية كماأثر في طريقة أداء المعلم والمتعلم وإنجازاتها في غرفة الصف، حيث صنع طريقة جديدة للتعليم ألا وهي طريقة التعليم عن بعد والذي يعد تعليمها جماهيريا يقوم على أساس فلسفة تؤكد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة.

بمعنى أنه تعليم مفتوح لجميع الفئات لا يتقيد بوقت وفئة من المتعلمين، ولا يقتصر على مستوى معين، يعتمد على نقل المعرفة والمهارات التعليمية إلى المتعلم بوسائط تقنية متطورة ومتنوعة مكتوبة ومسموعة ومرئية، فالمعلم في هذه الطريقة يحاول أن يساعد الطلاب ليكونوا معتمدين على أنفسهم، نشطين، متنكرين وصانعي مناقشات.(٣٧)

١٠-٣-تجربة التعليم عن بعد في الجزائر:

كان المركز الوطني للتنظيم المعمم في الجزائر هو أول المراكز التي اهتمت بتعميم التعليم في الجزائر، والذي اعتمد التعليم بالمراسلة والتلفزيون والراديو في توصيل التعليم لفئات عديدة حرمت من التعليم خلال فترة الاستعمار.

وقد أسهم المركز إسهاما كبيرا في تنشيط التعليم ومساعدة المتعلمين للوصول إلى مستوى الشهادة الثانوية العامة بتقديم دروس المقررات عن طريق المراسلة للذين لا يستطيعون تتبع الدروس في مؤسسة ،مدرسة أو جامعة وعن طريق قناة التلفزيون حيث دروس متنوعة مباشرة أما عن تجربة جامعة التكوين المتواصل في التعليم عن بعد،فقد أنشئت الجامعة في ١٩٨٩م للعمل على تأهيل الشباب والعمال وتنمية مهارات العمل لديهم لاستيعابهم في المجتمع، وخصوصا في مجال التحصيل العلمي ولقد اهتمت الجامعة منذ البداية بتوفير تخصصات مهمة وتسهيل عملية قبول الطلبة في الجامعة للحصول على الشهادات، وتعكس هذه التجربة الاهتمام بالتعليم عن بعد في الجزائر واعتماده كأحد الحلول المقترحة لمشكلة حرمان العديد من المتعلمين من مواصلة التعليم. (٣٨)

١١- التعليم بالكمبيوتر:

تنطلق كلمة (كمبيوتر) بنفس أصلها الانجليزي (Computer) والفعل من هذه الكلمة compuوتعني باللغة العربية يحسب أو يعد أو يحصي، وإذا سلمنا بالمعنى الأول فإن كلمة كمبيوتر تعني (الحاسب)،ولأنه يعمل بطريقة آلية أطلق عليه(الحاسب الآلي).(٣٩)

١١-١-الحاسوب التعليمي:

يعتبر الحاسوب التعليمي جهاز مثله أجهزة الحواسيب الأخرى،حيث لا يختلف عنها في تركيبه الأساسي، إنّ ما يميزه عن غيره من أجهزة الحواسيب هو نوع البرمجيات التي يستخدمها مما يجعله أداة طبيعية في يد المعلم والمتعلم.(٤٠)

ومن مميزات استخدام الحاسب الآلي في البيئة التعليمية على سبيل المثال أنه يوفر العديد من المؤثرات المساعدة التي تسهم بوضوح في تقديم المحتوى الدراسي بشكل مشوق من خلال توظيف الألوان والأصوات والصور الثابتة والمتحركة خلالها للطرق والوسائل التعليمية

التقليدية وبما يميز الحاسب الآلي قدرته على تقديم المادة العلمية بشكل منظم وبتدرج يتناسب مع قدرات الطلاب،بحيث يتمكن الطالب أو المعلم من إعادة المحتوى مرة تلو الأخرى حتى يتمكن الطالب من الفهم والإجادة.(٤١)

وعليه فإن استخدام الحاسوب في التعليم عن بعد وسيلة ناجعة ذات مردود إيجابي على المتعلمين، حيث يساعدهم على تعزيز المهارات اللغوية عبر التواصل مع غيرهم من الطلبة، ويعطيهم حافزا للتعلم الذاتي بطريقة أكثر استقلالية مما يحفز ثقتهم بأنفسهم وتطوير قدراتهم ومعارفهم.

١١-٢-الحاسوب واللغة العربية: شهدت الألفية الثالثة تطورات سريعة في مختلف مجالات الحياة،بسبب التطوّر العلمي والتكنولوجي الناتج عم مدنية الإنسان التي دفعته إلى الاكتشاف والابتكار للوسائل المختلفة والتي رفعت من مستوى حياته وثقافته،وفي ضوء هذا الواقع فقد أصبح لزاما على المختصين في مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها البحث عن وسائل جديدة في تدريس اللغة العربية،فتوجهوا إلى ربط اللغة بالحاسوبيات والوسائل وكذلك الصور والأفلام وما إلى ذلك.(٤٢) وهناك مايشير إلى أنّ استخدام الحاسوب في ميدان التعليم يحمل باقة جديدة نحو تحسين تعليم اللغة لما يتمتع أسلوب التدريس هذا من إمكانات تحقق الغاية المستهدفة من التعلّم،فهناك توجه نحو إنتاج برمجيات تعليمية متخصصة في تعليم اللغة العربية،لكي تقوم بدور أساسي في تطوير اللغة العربية وتنميتها عند المتعلّم،وتشير المراجع إلى عدّة أنواع من البرمجيات التي تستخدم في تعليم اللغة العربية،كبرمجيات تعليم اللغة والكتابة،وبرمجيات لتعليم كتابة القصص وبرمجيات لتعليم القراءة والاستيعاب من خلال الحاسوب وبرمجيات تعتمد برامج التدريب والممارسة، وبرمجيات تعتمد علة التعلّم الذاتي والمحاكاة وغيرها.(٤٣)

١٢- مآخذ على التعليمية بواسطة التكنولوجيات الحديثة:

لقد أصبح دور المدرسة والمعلم في عصر تطور التكنولوجيا والمعرفة منصبا على منح الفرصة أمام التلميذ للمشاركة في العملية التربوية، والإتكال على الذات للتعامل مع الوسائل التكنولوجية والاتصالات وكيفية استخدامها في العملية التعليمية التعلُمية، وبالتالي ينحرم المتعلم من مشاركة المعلم لانفعالاته وملاحظاته وحركاته الجسدية.

أي بهذه الحالة لاتكون هذه العملية عملية إنسانية ،مما ينتج عن ذلك العديد من السلبيات نذكر منها:

- غياب القدرة والأثر بالمعلم في هذا النوع من التعليم.
- لايمكِن هذا النوع من التعليم من اكتشاف المواهب والقدرات لدى المتعلمين.
- يؤثر التعلم عن طريق الآلة على الناحية الصحية لدى المتعلم.
- غياب الجانب الإنساني في العملية التعليمية.(٤٤)

١٣- التواصل التعليمي وأنواعه:

التواصل لغة هو: الإبلاغ والإطلاع والإخبار أي نقل خبر ما من شخص إلى آخر وإخباره به وإطلاعه عليه.كما أنَ التواصل من الناحية التربوية عملية تحدث في الموقف التعليمي و التعلمي بين جميع الأطراف لتنظيم التعلم، ويمكن القول أنَ التواصل هو عملية تعليم أو أنَ التعليم هو عملية تواصل.

ويعرف محمد رضا البغدادي التواصل: بأنه العملية أو الطريقة التي يتم بها انتقال المعارف من فرد إلى آخر أو إلى مجموعة من الأفراد لتصبح مشاعة بينهم ومن ثمَ تؤدي إلى التفاهم والتفاعل.(٤٥)

١٣-١- أنواعه:

أ- التواصل المباشر(مواجهي):

١- التواصل الذاتي: ويتم بين الفرد ونفسه، فيكون هو المرسل والمستقبل في آن واحد، ويتمثل في العمليات العقلية والنفسية التي تحدث داخل الفرد.

٢- التواصل الفردي المباشر:ويحدث وجها لوجه بين فردين،مدير ومعلم أو بين معلم وعدد محدود من المتعلمين لايزيد عن خمسة.

٣- التواصل الجماعي المباشر في مجموعات صغيرة: ويحدث وجها لوجه بين مدير ومجموعة صغيرة من المعلمين يتراوح عدده بين٥إلى ١٥ معلما- التواصل الجماعي المباشر بين مجموعات كبيرة: ويحدث بين المدير ومجموعة من المعلمين يتحدد عددها .(٤٦)

ب- التواصل غير المباشر (عن بعد):

١- التواصل الفردي غير المباشر: ويحدث بين مصدر ومعلم من بعد دون حدوث لقاء مباشر بينهما.

٢- التواصل الجماعي غير المباشر في مجموعات صغيرة: ويحدث بين مصدر ومجموعة صغيرة من المعلمين سواء أكانوا في مكان واحد أم في نقاط متعددة.

٣- التواصل الجماعي غير المباشر في مجموعات صغيرة:ويحدث بين مصدر ومجموعة صغيرة من المعلمين سواء أكانوا في مكان واحد أم في نقاط متعددة متباعدة كما هو الحال في المؤتمرات السمعية ،ومؤتمرات الكمبيوتر، ومؤتمرات الفيديو القائمة على الويب.

التواصل الجماعي غير المباشر في مجموعات كبيرة: ويحدث بين مصدر ومجموعة كبيرة من المعلمين عن البعد، وقد يكون عددها محدود كما هوالحال في استخدام الدائرة التلفزيونية المغلقة وقد يصل إلى أفراد الفئة المستهدفة كما هو الحال في الإذاعة والتلفزيون المقررات الالكترونية عبر الأنترنيت

توصيات واقتراحات في تقنية تعليم اللغة العربية:

نأمل من خلال تناولنا لموضوع "تقنية تعليم اللغة العربية" أن يكون هناك مستقبل زاهر لهذه اللغة العظيمة وذلك من خلال طرحنا لمجموعة من المقترحات:وهو أن يكون هناك قرار سياسي موّحد لجميع الدّول العربية بهدف حماية اللغة العربية والحفاظ عليها بوصفها عاملا مهما من عوامل الوحدة ومقومات الدولة الحديثة،يكون هذا القرار شاملا جميع المجالات التعليمية بمراحلها المختلفة،كما يجب تكريس الاهتمام بها في وزارات الدولة والمؤسسات الحكومية والإعلامية والثقافية والتعليمية والحرص على تمثلها كتابة ونطقا في التخاطبات الرسمية والدينية والمحاضرات تالعلمية والندوات الثقافية دون الاستعانة باللغة الأجنبية التي نشهدها بكثرة في الرسمية وغير الرسمية وهذا مايعد بطرا في حق اللغة العربية،كما يجب إعادة النظر في المناهج الدراسية التي تخص هذه اللغة والعناية باختيار موادهاومفرداتها بحيث تشبع حاجات المتعلّم وتجذب انتباهه وتعكس جمال اللغة وتحببها إلى نفوس الناشئة على عكس ما هي عليه اليوم تشهد كثافة المقررات وجفاف الوسائل التعليمية،كما يمكن إعادة النظر في وسائل وطرق التدريس لمواد اللغة العربية لاسيما النحو الذي يعد مادة مهمة والعمود الفقري الذي يقيم صلب اللغة،فلابدّ من إيجاد تقنية خاصة لتقديمه للمتعلّم،وضرورة التكوين الجيد للمدرس وتطوير طرائق التحصيل المعرفي،حيث يتم تعليم اللغة العربيةوفق النظريات الحديثة باستخدام تكنولوجيا التعليم والاتصال،كما لاننسى أنّ نقص الأجهزة و الوسائل التكنولوجية سبب من الأسباب التي أسهمت في تراجع التعليم في الوطن العربي عامة،نظرا لدورها الفعال في تزويد المتعلّم بالمعلومات والمعارف في أقل وقت وجهد.

خاتـــــــــــــمة:

وأخيرا يمكن أن نخلص إلى:

- أنّ التقنيات التعليمية اتسمت ببروز دورها في العملية التعليمية، مدى نفعيتها في تحقيق الهداف، حيث أصبحت جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية، فتتحقق فوائدها ومزاياها إذا تم توظيفها وفق خطة معدة لذلك.
- إتباع الأساليب الجافة في التعليم يؤدي إلى نفور المتعلم، فمن المستحسن استخدام الوسائل التكنولوجية كالحاسوب الذي يزود المتعلم بالمعلومات ويسمح له بالاستجابة والاستفادة من نظم البرمجة والتطبيقات المعدة لذلك كنظم الصرف والإعراب الآلي.
- ومن الجدير بالذكر أنّ استخدام التقنية في التعليم لايلغي دور المعلم، بل يغيره من ملقن إلى موجه أو مرشد، من خلال تخطيطه للموقف التعليمي في إطار أسلوب خطط لها، وتسجيل ملاحاظاته عن مدى تقدم المتعلم ومن ثم توجيهه.
- إن الطالب هو محور العملية التعليمية التعلمية، وعليه يجب أن يكيف ما يتعلق بالتعليم وفق ميوله ورغباته واستعداده كما لا ننسى المعلم، فهو الشخص الذي يساعد المتعلم على النجاح وهو المسؤول عن تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية التي يعمل بها.
- كثافة البرامج المستخدمة والقصور في إعداد المناهج الدراسية، واختلاف الأساليب والوسائل المستخدمة في تدريسها أدى إلى نفور التلاميذ، وعليه يجب العمل على إعادة النظر في طرق التدريس الحالية بما يتماشى مع تكنولوجيا المعلومات والاستفادة منها

الهوامش:

(١) ينظر:أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصرة،ط١،المجلد١،عالم الكتب، القاهرة،١٤٢٩ه/٢٠٠٨م،ص٢٩٥.

(٢) المرجع نفسه،ص٢٩٦.

(٣) ينظر:محمد محمود الحيلة:تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق،دار المسيرة،الأردن،١٩٩٨،ص٢١.

(٤) محمد محمود الحيلة:تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،١٤٢٧ه/٢٠٠٧م،ص٥٧.

(٥) ينظر:ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) :لسان العرب،ط١،المجلد الأول،دار صادر للنشر والطباعة والتوزيع،بيروت،١٩٩٧م،ص٤١٥.

(٦) سلمى زكي الناشف:طرق تدريس العلوم،دار الفرقان،ط١،عمان/الأردن،١٩٩٩،ص٢١.

(٧) عبد المنعم سيد عبد العال:طرق تدريس اللغة العربية،مكتبة غريب،غريب،القاهرة،(د.س.ط) ،ص٠٩.

(٨) نداء عبد الرحيم مصطفى:أثر استخدام برامج الدروس التعليمية المحوسبة في تعلّم اللغة العربية على تحصيل طلبة الصف الأوّل الأساسي في مدارس محافظة نابلس،رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،٢٠١٠م،ص ص٤٧، ٤٨.

(٩) ينظر:محمد ضياء الدين خليل إبراهيم وزميلته خديجة زيار الحمداني:اللغة العربية وتحديات العولمة،إصدار جامعة بغداد،قسم اللغة العربي،ص٠٦.

(١٠) ينظر:رقية صادقي نيري:أهمية التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية ودور المعلم فيها،ملخص المؤتمر العلمي الدولي الأول١٩-٢٠مارس٢٠١٣-صنعاء،ص١٢.

(١١) ك.بيران

Didactique des langues viants،édition١،١٩٥٠،didier،paris،bruscelles histoire des méthologies de l'enseignement،p٣١١.

(١٢) Dictinnaire de linguistique george monnin،presse universitaire de France،p١٠٧.

(١٣) dictionnaire de didactique des langue dirigé par:r.galison et D.coste،librairehachette،١٩٧٦،p١٥١.

(١٤) علي تاعوينات:الملتقى الوطني الأوّل حول تعليمية المواد في النظام الجامعي مخبر تطوير الممارسات التقنية والتربوية،جامعة الجزائر،أفريل٢٠١٠،ص٠٦.

(١٥) المرجع نفسه ،ص٠٦.

(١٦) ينظر:عمر أوكان:اللسانيات وتعليم اللغات،أعمال ندوة تعليم اللغات،نظريات ومناهج وتطبيقات،مطبعة أنفو-برانت١٢،شارع القادسية،الليدو،فاس،٢٠٠٥،ص ٦٧.

(١٧) Agrés vau zanten:dictionnaire de l'éducation،quaduge،édtion١،France،٢٠٠٨،p١٣١-١٣٠.

(١٨) ينظر:سعيدة خلاف:دروس في اللسانيات التطبيقية(بين اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات) ،إصدار جامعة جيجل،قسم اللغة والأدب العربي،٢٠١٣،ص٦-٨.

(١٩) ينظر:عز الدين البوشيخي:نظرية النحو الوظيفي وتعلّم اللغات،أعمال ندوة تعليم اللغات،ص١٢٩-١٣٠.

(٢٠)ينظر: عبد الوهاب صديقي:اللسانيات وتدريس اللغة العربية،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،العدد٢ ،ديسمبر٢٠١١،ص٦٠-٦١.

(٢١) ينظر: عمر أوكان:المرجع السابق،ص٧٠-٧١.

(٢٢) ينظر:علفان مصطفى:اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،الدار البيضاء،منشورات كلية بن مسيك،(د.س) ،ص٩٢.

(٢٣) الفهري عبد القادر الفاسي:اللسانيات واللغة العربية،منشورات توبقال،ط٣/ج١، ١٩٩٣،ص٥٦.

× (البؤرة):يعرفها أحمد المتوّكل بأنّها "الوظيفة التي تسند إلى المكوّن الذي يحمل المعلومة الأهم والأكثر بروزا في موقف تواصلي معين"ينظر:سعيدة زيغد:البؤرة في نظرية النحو الوظيفي،رؤية جديدة في تنميط أحمد المتوّكل،مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب،عدد٣١ديسمبر٢٠١٠،ص١٣٥.

(٢٤)ينظر:أحمد حساني:دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية بن عكنون،الجزائر،٢٠٠٠،ص١٣١-١٣٢.

(٢٥) المرجع نفسه،ص١٣١-١٣٢.

(٢٦) ينظر:مازن الوعد،قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،صحيفة رؤى ثقافية،العدد٤، ٢٠٠٣،ص٢٣.

(٢٧) نهاد الموسى،العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،٢٠٠٠م،ص٥٤.

(٢٨) حليمة الزاحي:التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية،مقومات التجسيد وعوائق التطبيق،رسالة ماجستير،جامعة منتوري،قسنطينة،٢٠١٢،ص٣٣.

(٢٩) عليان،ربحي مصطفى:وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم(د.ط)،دار صفاء،عمان،٢٠٠٣،ص٢٠٩.

(٣٠)شمرنارد سعيدة:مقدمة في تقنيات التعليم،(د.ط)،دار الفكر،عمان،٢٠٠٨،ص٢٧٣.

(٣١) المهدي مجدي صلاح طه:التعليم الافتراضي،فلسفة،مقوماته،فرص تطبيقية،دار الجامعة الجديدة،القاهرة،٢٠٠٨،ص٣٨.

(٣٢)بوعناقة سعاد:الاتجاهات الحديثة في تطوير التعليم،مجلة دراسات أكاديمية في المعلومات والمعرفة،مج١،ع١، ٢٠٠٩،ص٥٠.

(٣٣)آل محي عبد الله يحيا:الجودة في التعليم الالكتروني،من التصميم إلى استراتيجيات التعليم،ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي للتعلّم عن بعد،٢٧-٢٩مارس٢٠٠٦،مسقط،عمان.

(٣٤) زكريا بن يحي لال،ورقة عمل حول ثقافة التعليم الالكتروني،ص٢١، ٢٢، ٢٣.

(٣٥) راندة عيسى:اللغة العربية والتعليم الالكتروني،دورية المعرفة متخصصة في التعليم المفتوح تصدر عن مركز التعليم المفتوح،الأربعاء١٥تشرين الأوّل٢٠١٤،www.qou.edu/news/laerning.jspletter/arabic&.

(٣٦) عامر،طارق عبد الرؤوف،التعليم عن بعد والتعليم المفتوح،(د.ط)،دار اليازوري،عمان،٢٠٠٧،ص١٩.

(٣٧) جمال محمد الشاطر:أساسيات التربية والتعليم الفعال،(د.ط)،دار أسامة،عمانأالأردن،٢٠٠٥،ص١٥١-١٥٢.

(٣٨) ينظر:صلاح عايد الشرهان:التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربينحو التطوير والإبداع،إصدار جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا،ا لكويت،(د.ط.ت)،ص١٣.

(٣٩) عواطف حسن علي عبد المجيد:تعليم الغة العربية بوساطة الحاسب الآلي،إصدار جامعة طيبة،(د.ط.ت)،ص٠٦.

(٤٠) عيادات يوسف أحمد:الحاسوب التعليمي وتطبيقاته التربوية،ط١،دار المسيرة،عمان،٢٠٠٤،ص١٠٦.

(٤١)المرجع نفسه،ص٠٦.

(٤٢) نداء عبد الرحيم مصطفى دار صالح:أثر استخدام برامج الدروس التعليمية المحوسبة في تعليم اللغة العربية على تحصيل طلبة الصف الأوّل الأساسي في مدارس محافظة نابلس،رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين،٢٠١٠،ص٤٢.

(٤٣) المرجع نفسه،ص٥٠.

(٤٤) ينظر:محمد بن يوسف مجمد عفيفي:التعليم عن بعد ،الحاجة إليه،وكيفية تطبيقه،ورقة عمل مقدمة للملتقى الثاني للجمعية السعودية للإدارة،١٦/١٧/٠١/١٤٢٥ه،ص٧، ٨.

(٤٥) علي تاعوينات:التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،شارع أولاد سيدي الشيخ،الحراش،الجزائر،٢٠٠٩،ص١٣.

(٤٦) ينظر:خميس محمد:تكنولوجيا التعليم،ط١،جامعة عين شمس،مصر،٢٠٠٣،ص٣٢.